خطاب الرئيس أنور السادات في لقائه مع أساتذة الجامعات

الأهرام: 8 يناير 1971

أيها الأخوة والأخوات..

لا أظن أن هناك لحظة في تاريخ مصر الحديث تحتاج إلى فكر وعقل جميع مثقفيها وكل القادرين على البحث والدراسة فيها كهذه اللحظة التي نعيشها الآن من نضالنا.

إن هذه اللحظة – أيها الأخوة والأخوات – تحتاج إلى كل شعاع مضيء وإلى كل رأي سديد وإلى كل اجتهاد.. تحتاج إلى كل هذا ولكل ما يبغي وجه الوطن وحده ويستلهم مصلحة الشعب دون غيرها، ويضع نصب عينيه مصير أمة عربية تنتظر الآن كل واحد من أبنائها لكي يؤدي واجبه ويتحمل مسئوليته، ويشارك في تقرير المصير.

لن أريد– أيها الأخوة والأخوات– أمامكم هنا أن أستثير حماسا أو أن استنهض همة أو أن أحرك مشاعر وعواطف.

ذلك أن هذا كله ليس فرصته الآن.. كما ان هذا ليس هو بالضبط ما نحتاج اليه، خصوصا من مثل هذه الصفوة الممتازة التي تمثل أكثر مواقع الطلائع تقدما، والتي تلتقي هنا في هذه القاعة بجامعة القاهرة.

ان الجامعة هي التجسيد المعاصر لتقليد شامل في تاريخ مصر الحضاري العريق.

ان الوقت الآن هو للتفكير والتخطيط المنظم.

ان مشاعرنا وعواطفنا لا تحتاج إلى من يستثيرها أو يحركها. إن المعارك الكبرى واللحظات الفاصلة تحتاج بعد الإيمان العميق بالهدف والاستعداد الكامل للبذل في سبيله، تحتاج إلى التفكير المنظم، وتحتاج إلى التخطيط الدقيق والقوى.

والقوة، أى قوة مهما بلغ حجمها، تصبح قوة عمياء إذا لم يكن المنظم لها تخطيطا دقيقا.

والعمل، أي عمل، مهما بلغت قوة اندفاعه، لا يصل أبدا إلى هدفه، إذا لم يكن موجهه والمدبر له موجها منظما ودقيقا.

الفكر هو الأساس، والتخطيط الدقيق هو الإطار.

وبعد ذلك تستطيع القوة أن تؤدي عملها، ويستطيع العميل أن يبلغ مداه.

من أجل هذا، أقول – أيها الأخوة والأخوات – إن ما جئت إليكم من أجله الليلة هو بالدرجة الأولى محاولة للتفكير المشترك واستكشاف آفاق التخطيط للمستقبل.

قضية مصيرية وخطيرة

إن القضية التي نواجهها – وأقصد بها القضية الفكرية، كما أقصد القضية المصيرية – إن القضية التي أريد أن أتحدث إليكم اليوم بشأنها قضية معقدة وخطيرة، ثم هي مصيرية.

وأطمئنكم إلى ، أن مصر لن تكون قضية بالمعنى الشائع الذي كانت توصف به قضية مصر في الماضى. فلقد مضى ذلك العهد.

مصر لن تكون قضية، لأن مصيرها لن يكون تحكيما أو تحكما في أيدي غيرها.

لا تحتاج مصر لقضاة يفصلون في مستقبلها، لأن مصر قادرة على الفصل – بمشيئة الله – في مستقبلها.

أردت أن يكون واضحا – أيها الأخوة والأخوات – أن ما نواجهه هو قضية نحن قضاتها وليس غيرنا، وهي قضية تفكير وتخطيط وليست قضية احتكام وحكم نطلبه من أحد أو تحكم نقبل به من طرف أو أطراف أخرى.

لقد كان من الممكن أن تكون قضية يفصل فيها الغير لو قبلنا ذلك عام 1967.

لكن الشعب في 9 و 10 يونيه رفض. كما أن القائد الخالد جمال عبد الناصر – بقوة هائلة من شعبه وأمته وبتوفيق من الله سبحانه وتعالى – بذل وأعطى خلال السنوات الثلاث والنصف من يونيه 1967، لكى يتغير الوضع. وقد تغير الوضع فعلا، وأصبحنا الآن في وضع جديد.

الشعب وجمال عبد الناصر والجيش الجديد.. الجماهير والقائد تمكننا من تغيير الصورة تغييرا أساسيا، مؤداه أننا لم نصبح قضية مطروحة أمام الغير، وإنما أصبحنا نحن أصحاب القضية، وأصبحنا نحن قضاتها، وبالتالي هي قرار حر تملكه إرادتنا إذا ما استطعنا أن نفكر فيه وأن نخطط له، من أجل ذلك أريد فكركم معي هذه الليلة، وأريد عقلكم كله لأن الوطن في حاجة إلى ذلك كله ولأن أمة بأسرها لم تنتظرها.

ولست أريد أن يعلو صوتي خلال هذا الحوار، ولا أريد أن أنفعل، لأن الحناجر القوية لا تكسب المعارك، كما أن الأصوات العالية ليست بل بالضرورة تعبيرا عن القوة القادرة.

لعلنا نبدأ بالأسلوب العلمى الذي تعودتم عليه، والذي أرانا في مسيس الحاجة اليه.

نبدأ بتشخيص المشكلة التي نواجهها الآن. ثم ندرس القوى الموثرة فيها، واحدة واحدة، ثم نبحث في الموقف الراهن الذى نقف الآن امامه وجها لوجه ثم نتطرق إلى الاحتمالات المطروحة امامنا، والنتائج المترتبة على كل منها. ولعلكم تتفقون معي على أن هذا هو الأسلوب السليم، ولعلكم ترونه معي المنهاج السليم.

هذه هي المشكلة

ما هي المشكلة ؟

نحن نواجه اليوم الصهيونية العالمية المدعومة بقوة الولايات المتحدة، وهى احدى قوتين كبيرتين في العالم اليوم.

الحركة الصهيونية، والتي بدأت في القرن الماضي، كما تعلمون جميعا، وعقدت مؤتمراتها وحددت أهدافها، وضعت لها هدفا هو إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات، ولعلى أستند فى ذلك إلى أقوال الرسميين فى إسرائيل أنفسهم حتى نكون علميين مجردين.

آخر ما تحدث به وزير المواصلات السابق وايزمان "انني لا أعرف أن هناك لإسرائيل حدودا غير تلك التي حددها تيودور هرتزل" وكلنا نعلم انه صاحب اول مؤتمر إسرائيلى.

ونحن نعلم أن الحدود التي وضعها هرتزل من النيل إلى الفرات.

خططوا وبدأوا فى العمل بمنتهى الجد والمثابرة، وكما تحكى كتب التاريخ، كما كتبوا هم أنفسهم.

تعلمون أن هذه الحركة ظلت تلاحق القوى الكبرى في العالم منذ القرن الماضى لكى تتحالف معها. أول ما ذهب هرتزل ذهب إلى سلطان تركيا ثم ظهر أن القوة فى اوروبا تحولت إلى المانيا فذهب إلى قيصر المانيا، ثم هزمت المانيا، وانتقل الميدان إلى بريطانيا، فذهب هرتزل إلى بريطانيا وانتقلت الحركة الصهيونية إلى بريطانيا بعد هرتزل، ثم فقدت بريطانيا قوتها، وأصبح ميزان القوى محصورا بعد الحرب العالمية الثانية بين أمريكا وروسيا فنقلت الحركة الصهيونية إلى الولايات المتحدة .

فى كل هذه المراحل مع سلطان تركيا، وامبراطور المانيا، والوزارة البريطانية ومع أمريكا الآن، لم تتنكر الصهيونية أبدا لمبدئها الاساسي وهدفها الاصيل.

هي تريد أن تضع من نفسها عميلا لاى قوة كبرى تظهر فى هذا العالم حتى تستطيع ان تحقق عن طريق هذه القوة الكبرى حلمها إنشاء إسرائيل الكبرى.

لا أريد أن أفيض فى هذا التاريخ فانتم أجدر الناس بمعرفته. وإنما أريد ان نضع الخطوط الرئيسية للمشكلة التى نعيشها الآن حتى نستطيع معا تشخيصها وتشخيص العلاج.

انتهت الحرب العالمية الاولى وصدر تصريح وعد بلفور ولم يتنبه العرب. واستمرت الهجرة إلى فلسطين وبدا الشعب الفلسطيني بثوراته وكفاحه إلى أن بدأت الحرب العالمية الثانية. وانتهت في كلمات سريعة بأن سلمت بريطانيا الدولة المنتدبة على فلسطين، سلمت لإسرائيل بدلا من قرار التقسيم الذى وافقت عليه الأمم المتحدة، سلمتها الاجزاء الكبرى من فلسطين خلاف ما كانوا استولوا عليه فعلا عن طريق حرب العصابات. سلموهم الاجزاء الكبرى ورحلوا عن فلسطين. وكانت حرب 1948 التي انتهت النهاية التى نعلمها ولعلنا جميعا عاصرناها وعاصرنا أحداثها وعاصرنا الهدنة التي عقدت عام 1949.

إسرائيل ترفض الحدود

إسرائيل رفضت فى كل مرحلة من المراحل، أن تخطط لها حدودا وبن جوريون في مذكراته اعترف بهذا مثل عاوزين يخططوا لإسرائيل حدود لان الحلم الكبير من النيل إلى الفرات، وعلى كل جيل فى إسرائيل أن يحقق ما يستطيع أن يحققه من هذا الحلم. وزى ما قال

موشى ديان أن الجيل القديم اللى قبلهم حقق الحدود اللى حصل عليها عام 1949، والجيل ده حدوده 1967 والاجيال القادمة تكمل رسالتها اللى خططت لها الصهيونية العالمية منذ مؤتمر بال الأول.

بعد 1948 ما اكتفتش إسرائيل بحدودها.. كان فيه مناطق بحكم الهدنة منزوعة السلاح استولوا عليها زى منطقة أم الرشراش اللى خدتها وبنت عليها ميناء ايلات.. العوجة كانت بيننا وبينهم منطقة منزوعة السلاح خدوها بالزحف البطىء في سبيل تحقيق الهدف الكبير.

زى ما حكيت لحضراتكم فى هذه القاعه عن عدوان 28 فبراير 1955 وقلت ان هذا تاريخ يجب الا ننساه وان نضع تحته خطوطا كثيرة لانه كان المدخل للمعركة التى نعيشها اليوم.

اعتدت إسرائيل 1955 على غزة التي كانت فى عهدة مصر فى ذلك الوقت. وكان الجيش المصرى بنطلب له سلاح من أمريكا ورفضت، ومن بريطانيا ورفضت، كان شرطهم الأساسى أن نقبل بميثاق الأمن المتبادل الذى ينص على عدم استخدام السلاح الأمريكي إلا بإذن أمريكا.

عدوان 28 فبراير سنة 1955- زى ما حكيت لحضراتكم في هذه القاعة عام 1969- كان موجه، لأننا هاجمنا حلف بغداد، وهاجمنا مشاريع الغرب التي كانت تريد احتواءنا في هذه المنطقة.

إسرائيل- زى ما بيصرح وزراؤها- هى خط الدفاع الأول عن مصالح أمريكا في المنطقة. فأعطيت الإشارة لإسرائيل، وكنا قبلها بشهرين وقعنا اتفاقية الجلاء.. ادوهم الإشارة علشان يهجموا وكانوا بيقولوا إذا لم تسمعوا الكلام سنعطى الإشارة لإسرائيل لتؤدبكم. وفى نفس السنة عقدنا صفقة السلاح، وبمقتضاها استطعنا أن نقوى الجيش وخدنا السلاح من المعسكر الشرقى.

زى ما حكيت لحضراتكم في هذه القاعة سنة 1969، كان ده المدخل لاتفاقية كسر قيد السلاح اللي عقدناها فى سبتمبر سنة 1955، واللى بمقتضاها استطعنا أن نزود جيشنا بالأسلحة الحديثة من روسيا والمعسكر الشرقى.

زى ما حكيت.. إسرائيل ماشية في تحقيق الحلم الكبير.. أى منطقة منزوعة السلاح تأخدها. أم الرشراش وبعدين جت مؤامرة سنة 1956.

ايه اللى حصل بيننا وبين إسرائيل عشان تهجم علينا... المعركة كانت بيننا وبين فرنسا وانجلترا علشان تأميم قناة السويس وكانت المشكلة أصلا علشان نبنى السد العإلى اللى تم، واللى سنحتفل- ان شاء الله- بعد أيام قليلة باتمامه. انتهزوا الفرصة ودخلوا فى مؤامرة.. إسرائيل- وكلنا عارفين أسرارها، والمعاهدة التى عقدتها بين بن جوريون وبريطانيا- إسرائيل قاعدة ومصرة للوصول إلى الهدف النهائى من النيل إلى الفرات.

سنة 1956، انتهت بانسحاب إسرائيل وبريطانيا وفرنسا.

ومنذ ذلك التاريخ، لم تضيع إسرائيل لحظة واحدة علشان المعركة المقبلة، لان لسه الحلم متحققش. وحته حته مضيعتش لحظة. ابتدت تعد جيش وسلاح الطيران من سنة 1956، وحطت كل امكانياتها وكل ما تستطيع الحصول عليه من بره، من الصهيونية العالمية.

كرست كل هذا عشان المعركة المقبلة وجت سنة 1967، وكلنا نذكر ابتداء معركة الحشود على سوريا وبعدين اعلان اشكول واعلان الجيش انهم فى سبيلهم لاحتلال دمشق. وبعدين احنا حشدنا قوتنا فى سيناء احنا تربطنا بسوريا اتفاقات. همه قاعدين من 10 سنين قبلها يجهزوا للمعركة.

فى هذا الوقت دايما الصهيونية لازم تلاقى قوة كبرى تتصل بها كعميل عشان تسندها. وزى ما احنا عارفين- النهارده رسيت على الولايات المتحدة . العدوان سنة 1967. بدأ بموافقة أمريكا وما أنكرتش، بل وبموافقة الرئيس ليندون جونسون وبإشارة منه. ولم تنكر أمريكا.. واللى كتب هذا الصحف الامريكية والمجلات الامريكية. قالوا ان الخطة بالكامل عرضت على الرئيس ليندون جونسون اللي استدعى رئيس المخابرات وأركان حرب الجيش الامريكي ووافقت عليها وأعطى الإشارة بالبدء.

فى ذلك الوقت أرسلت أمريكا فى مايو سنة 1967 انها تضمن الحدود لكل دولة: وانها ضد أى دولة تبدأ بالعدوان. وبعدين كل شوية رسالة يا جماعة اضبطوا أنفسكم، وقلنا لهم: احنا مش حنهجم.

فى سنة 1967، احنا مش عاوزين هذا الانطلاق، ولكن اما بيقولوا حنخش ناخد دمشق ما هو بعد كده حيخشوا ياخدوا القاهرة.. يبعتوا الامريكان يقولوا انه لن يكون هناك هجـــوم. الرئيس جمال عبد الناصر قال قوى. قالوا مستعدين تبعت نائب الرئيس. وتحدد يوم الاربعاء 7 يونية عشان مندوبنا يسافر إلى امريكا وكان جونسون بيتفق مع إسرائيل على انـــه قبـــل مندوبهم ما ييجى في 7 يونيو اخلصوا واهجموا.

شعبنا لم يفقد ايمانه

فى 9 و 10 يونيو سنة 1967، كلنا نعلم اننا خرجنا من المعركـــة حطـــام.. ولكـــن شعبنا– ولله الحمد– لم يفقد ايمانه أبدا أبدا.. بل خرج فى 9 و 10 يونيو أكثر صلابة وأصالة وايمانا.

هذا الشعب المجرد من كل شيء الا من هذا الايمان.. خرج ورفض الهزيمة، رغم أن احنا كنا حطام.. فى نفس الوقت اللى كانت فيه أمريكا تكمل العملية فى الأمم المتحدة. أمريكا تعهدت لإسرائيل بعد المعركة بأن توقف كل محاولات الحل السلمي وعرقلة جهود المجتمـــع الدولي حتى لا يصل إلى قرار.

وزى ما كلنا فاكرين الفترة اللى عشناها بعد 5 يونية.. جولد بيرج منـــدوب أمريكـــا يفخر بأنه صهيوني ويقول أنا أفخر بأنى صهيونى.. ورئيس الولايـــات المتحـــدة جونســـون ووزير خارجيته دين راسك كلهم قالوا منعرفش مين اللى بدأ العدوان.. ولما ييجـــى يصـــدر قرار بوقف اطلاق النار والانسحاب تتدخل أمريكا لرفض فكرة الانسحاب.

كلنا فاكرين هذا.. أمريكا تدخلت بكل قوتها وبكل أموالها وبكل ما تستطيعه من نفوذ، وبـــذلت المستحيل حتى خلت قرار وقف اطلاق النار يصدر بدون النص على الانسحاب.

وفى نوفمبر سنة 1967، جاء قرار مجلس الامن اللى وضعته بريطانيا واللى قبلتـــه جميع الاعضاء فى مجلس الأمن، واللى تعهدت امريكا رسميا بأن تقف خلـــف هـــذا القـــرار وتنفيذه لحل القضية.

وجاء يارنج وقعد سنة ونص رايح جاى بين هنا وقبرص والقـــدس والاردن، وكـــان واضح انه محكوم على مهمته بالفشل.. كان مفيش فايدة لان إسرائيل تعتبرانها كسبت خطوة من الحلم الكبير لتحقيق الهدف الأكبر.. وانها فى وسط الهزيمة والآلام. والحطام تستطيع أن

تضعنا أمام الامر الواقع وتبتلع ما تبتلعه وتفرض ما تريد أن تفرضه من شروط علينا احنا العرب.

منطق غريب..

والشيء الغريب انه فى آخر مؤتمر صحفى لنيكسون من 4 ايام، بيقول إنه لولا أن السوفييت مدوا العرب بالاسلحة ولو أنهم كانوا متفاهمين شوية معانا لأمكن حل قضية الشرق الاوسط، وأن أمريكا تمد إسرائيل بالسلاح، لأن فيه سيل من السلاح رايح من روسيا لمصر.. وان امريكا لازم تحافظ على ميزان القوى فى الشرق الاوسط.

هذا الأمر أمر مؤسف حقيقى.. فإسرائيل التى خرجت منتصرة بسلاحها كله غير السلاح اللى كسبته منا تبقى محتاجة إلى سلاح جديد..

احنا اللى فقدنا كل شيء .. وفى 9 و 10 يونية كنا قد فقدنا كل ما نملكه ومكانش فيه عندنا غير 5000 بندقية زى ما قال الرئيس جمال عبد الناصر الله يرحمه وعشان نعيد قواتنا العسكرية نبقى بنغير موازين القوى.. وإسرائيل بما لديها مضافا اليه ما غنمته وما ترسله اليها أمريكا يبقى فيه خوف عليها من اختلال ميزان القوى .. وده اللى بيخلى امريكا تحافظ عليها !!

الرئيس نيكسون تعهد فى حملته الانتخابية أن يحفظ لإسرائيل التفوق فى السلاح على العرب مجتمعين.. بس يظهر مش عايز يقول ده دلوقت وبيقول بنظرية القرن الـ 19 عن ميزان القوى .. عشان كده بيدوا إسرائيل سلاح.

قصة مبادرة روجرز

لما قبلنا مبادرة روجرز فى الصيف الماضى كانت تتضمن نقطتين: تنفيذ قرار مجلس الامن والاتصال بيارنج.. ووقف اطلاق النار لمدة 90 يوم علشان ندى فرصة لهذا الاتصال.

وافقنا على المبادرة وجت امريكا وهي باعته هذا الكلام رسميا.. وباعته أيضا رسميا انه فى خلال الـ 90 يوم لن تسلم أمريكا لإسرائيل أى نوع من أنواع الأسلحة.

فوجئنا أن العالم كله امتلأ بدعاوى إسرائيل بأن مصر خرقت وقف اطـــلاق النـــار .. وجت الفترة اللى عقد فيها مؤتمر القمة العربى لمناقشة احداث الاردن ثم وفاة الرئيس وفتـــرة الاحزان وانشغلنا في مأتمنا.. انتهزت أمريكا هذه الفرصة عشان تقول أن القضية مش قضية احتلال إسرائيل لارض عربية.. لا.. دى قضية خرق مصر لوقف اطلاق النار!

وعلى هذا الاساس بدأ سيل الاسلحة يتدفق على إسرائيل مخالفا للكـــلام اللـــى قالتـــه أمريكا بأنها لن تسلم إسرائيل خلال فترة وقف اطلاق النار اى سلاح..

كل ده مش عايزين نفقد الهدف .. عايزين نشخص المشكلة علشان نعرف الوضع اللى احنا فيه النهارده .

امريكا تحرض إسرائيل

المشكلة النهارده بعد وقف اطلاق النار وقبولنا لتجديد وقف اطلاق النار مرة ثانية بناء على قرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة.

لما راح محمود رياض وأثار القضية هناك ضد ارادة أمريكا.. اســـتطاع أن يحصـــل على قرار ضد أمريكا وإسرائيل وان يارنج لازم يتقدم بتقرير فى ظرف 60 يوم يعنـــى فـــى 5 يناير اللى احنا فيه..

القضية النهاردة ان امريكا مش بس بتدى السلاح لإسرائيل وانما بنسمع على لسان المسئولين في إسرائيل أشياء غريبة بتقول مسز مائير وبيقول وزير خارجيتهم ووزراء كثير بيقولوا إن امريكا بتقول لهم أوعوا تنسحبوا من الارض المحتلة الا بعد اتفاقية سلام تعاقدية وان امريكا تؤيد موقفنا 100% وبعدين نلاقى المجتمع الدولى مشلول.

فى اجتماعات الدول الاربع الكبيرة تيجى أمريكا وتسحب مندوبها. ودى عملتها عشان يضغطوا علينا واحنا فى الميتم على امل ان كل شىء ينهار.

اجتماعات الأربعة الكبار بدأت أمريكا " تخرف " فيها علشان ما يوصلوش لنتيجـــة.. والمجتمع الدولى كله عاجز مشلول.

إسرائيل بتقول علنا اننا لن يهمنا أى قرار تصدره هيئة الامـــم المتحـــدة أو مجلـــس الامن.. بيقولوها علنا ورسميا.

امريكا بتدى سلاح لإسرائيل ولا تخبيش.. مدفعية ودبابات وطائرات وذخائر.. كل شيء وتعلن عنه .. كل ده تحت حجة أن سيل السلاح بيتدفق على العرب وعلى مصر من الاتحاد السوفييتي .. طيب خلينا برضه حسنى النية. وخلينا برضه ندى فرصة ونصدق امريكا اللى بتقول إنها عايزه السلام. ولابد من حل سلمى في المنطقة واحترام سيادة الدول.

طيب منين الكلام ده ومنين المدافع اللى بتتصدر من موانى امريكا.. الطائرات الفانتوم الجديدة.. والاسلحة المضادة للصواريخ.. وصواريخ أرض أرض الجديدة كلها دى اخبار بتطلع من أمريكا.. ونسألهم يقولوا نحن لا نرد رسميا على صفقات الاسلحة التى نعقدها طيب ده كلام من جرايدكم؟.. طبعا ده كله عملية حرب نفسية !"

أنا قلت لمحمود رياض روح وانت فى الامم المتحدة قول للامريكان الآتي:

انتم عاوزين ايه ؟

تعالوا يحط كل واحد ورقه على الترابيزة.. واضح إن المشكلة لم تعد إسرائيل .. المشكلة أمريكا.. قولوا انتم عايزين ايه ؟

إلى يومنا هذا لم يأت رد أمريكا .. بس تقول أنا عاوزه السلام .. طيب هل السلام وانتم بتدوها فانتوم وتحرضوها على احتلال الارض العربية ؟ هل السلام ، انى أقعد مع إسرائيل على ترابيزة واحدة ؟ ده مش سلام ده استسلام. لكن هم بيقولوا.. أصل انتم خسرتم المعركة ولازم توافقوا على شوية تنازلات.

التعليل الوحيد اللى لقيته لمسلك امريكا أنهم عاوزين اننا نقبل بشروط المهزوم لاننا مهزومين ومتأخرين ولن نستطيع اللحاق بإسرائيل .

الكلام ده كرروه كتير واتقال شيء منه للدكتور فوزى فى جنازة ايزنهاور وبيكرره رجال الخارجية الامريكية .. هل احنا على استعداد لان نقبل منطق امريكا بأى نعامل معاملة المهزومين فنقبل بشروط المهزوم ؟

وهل نحن على استعداد لان نقبل بأننا أمة متخلفة ولن نستطيع لا علميا ولا اجتماعيا ولا على أى صورة من الصور أن نلحق بإسرائيل أو بالركب العلمى والتقدم والتكنولوجيا ؟

مش لاقى تفسير لموقف أمريكا الا هذا..

خرجنا أقوياء

فى وقت من الاوقات قال احد مستشارى نيكسون يجب ألا تخرج مصر قوية من من هذه المعركة.

طيب.. ادى احنا خرجنا أقوياء النهارده بعد 3 سنوات ونصف اقتصـــاديا وسياســيا وعسكريا حتى اننا مش عدينا مرحلة الخطر، انما اســتطيع أن اقــول إن احنـــا أقويـــاء .. اقتصاديا.. السد العإلى انتهى وجميع المصانع انتهى التعاقد عليها.. السد العإلى الثانى وهو مجمع الحديد والصلب تعاقدنا عليه وتم صرف 85 مليون جنيه من تكاليفه التـــى تبلـــغ 400 مليون.. التنمية عندنا 300 مليون جنيه و560 مليون للجيش وبنستوعب الخريجين كلهم..

صحيح بنحس بالضيق لكن كلنا بندفع.. دى ضريبة لازم ندفعها وما نـــرجعش مـــرة تانية راكعين.

لنا طلبات.. وناس كتير لها طلبات و لها آمال.. جاية اللحظة اللى كل طلباتنا تتحقــق وكـــل آمالنا باذن الله تتحقق.. جاية بأقرب مما يتصوره أى انسان.

كانت عندى البعثة السوفيتية اللى بتنقب عن البترول فى سيوة ولو الانسان ترك لنفسه الخيال لوجد شىء مذهل حقيقة بعد هذا العسر وفقدنا لجمال عبد الناصر والاحـــزان والآلام، لازم ييجى اليسر ان شاء الله.

الضغوط لم تغير خطنا

احنا اقتصاديا مستحملين لكن مش مفلسين.. وفيه آمال عريضة أكبر من كل ما نحلم به.. وسياسيا واقفين على رجلينا.. الضغوط لم تنجح فى التأثير علينا.. والضغوط لم تغيـــر من خطنا ولا زلنا نحن قضاة مصيرنا.. لن يشكل لهذا البلد سياسته الا ابناؤه هنا من داخله.

التحول الاشتراكى ماشى فى طريقه وأبناءنا بياخدوا فرص متكافئة.. الخط السياســـى بتاعنا بيتدعم بل أكثر من هذا سوريا وليبيا والسودان بتتكلم فى تحقيق حلم الامة العربية.

سياسيا ما ضعفناش بالعكس بقيام ثورة السودان وثورة ليبيا واضح تماما لكل انســـان عنده ذرة تفكير أن الأمة العربية لا يمكن أن تموت.

سياسيا خرجنا أقوياء.. اقتصاديا أقوياء.. عسكريا بعد 3 سنوات ونصف كنا حطـــام وبنينا قواتنا المسلحة والله يرحمه الرئيس جمال عبد الناصر أفنى عمره وكل ذرة فى كيانه، كان يعمل 24 ساعة حتى يعدل الميزان ويغير الوضع كله.

اليوم عندنا قوة لا يستهان بها.. جميع أساليب الحرب الحديثة بيستوعبها اولادنا إلـــى الحرب الالكترونية.. لا نملك ان نتخلف ابدا أو أن نقف والعالم يمشى.

خرجنا من المعارك السياسية والاقتصادية والعسكرية أقوياء، خرجنا مـــن المعركـــة أقوياء.. بنقول للامريكان طيب أنتم بنيتم كلامكم على أننا مش أقوياء ازاى ؟ عاوزينا نرجـــع إلى منطقة النفوذ الغربية مرة أخرى.. وواضح من شهرين أن إسرائيل لهـــا أهـــداف كلنـــا عارفينها وأمريكا أيضا. واضح أن لها أهداف في المنطقة.. بتحافظ على مصالحها وأوضاع معينة.

عايزة تزيل كل النظم اللى فيها معنى التحرر وفيها خروج على النظام المألوف فـــي الغرب.

موقف القوى المؤثرة

طيب لو جينا للقوى المؤثرة فى الموقف علشان نتابع بحثنـــا.. نلاقـــى أولا موقـــف إسرائيل وأنا شرحته واضح.. اصرار على التوسع وتحقيق حلم الصهيونية وهو دولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات.

موقف أمريكا أنا شرحته وبتقوله إسرائيل كل يوم.. امريكا تقول جزء: إن احنا بندى السلاح لان سيل السلاح جاى على العرب من روسيا. أما رئيس وزراء إسرائيل والـــوزراء فاحنا بنشكرهم لانهم بيوضحوا لنا خط أمريكا وبيقولوا احنا خط الدفاع الاول لامريكا.. احنا بنحارب معركة أمريكا فى المنطقة.

حدث شيء غريب لاول مرة يحدث ان إسرائيل تاخد احتياجاتها من ميزانيـــة وزارة الدفاع الامريكية يعنى هي جزء من الولايات المتحدة.

بييجوا يصرحوا ورئيسة الوزراء تصرح ان امريكا قالت لهم اوعوا تسيبوا الارض المحتلة الا لما تعملوا صلح تعاقدى مع العرب يعنى يقعدوا على الترابيزة ويفرضوا الصلح.

لما جه وزير الصحة الامريكى فى جنازة الرئيس جمال عبد الناصر.. وبعد ما تناقشنا ساعة قال إن إسرائيل واخده الارض كرهن حتى تعقد الصلح.. وأنا قلت له إن عمليات الرهن دى ما نقبلهاش في بلدنا وبنعتبرها أخلاق مش كويسة.

إسرائيل بتعيش على عمليات الطلب والدفع والتأييد العسكرى والسياسى والاقتصادى الامريكى.. إسرائيل عايشة على المعونات من الخارج.. حوإلى 500 مليون جنيه استرليني سنويا من برة .. أمريكا بتديها كل شيء .. وده موقف إسرائيل.. وده موقف أمريكا.

حقائق الموقف السوفيتي

نيجى للاتحاد السوفيتى.. والحقيقة انا يهمنى أن أوضح موقف الاتحاد السوفيتي، لانه قد يكون من الخير فى هذه المعركة أن نكون على بينة من الحقائق، وخاصة فى مثل هذا الحشد من صفوة المثقفين.

من يوم ما دخلنا مع الاتحاد السوفيتي في صفقة السلاح في سبتمبر سنة 1955 إلى يومنا هذا، أستطيع أن أعدد مواقف الاتحاد السوفيتى.. وأنا خلال هذه الفترة كنت فى مواقع مسئولية متعددة .. وأستطيع أن أقول عن اللى أنا شفته واللى حصل قدامى مش نقلا:

أول موقف لهم، موقف كسر قيد احتكار السلاح، وباعوا لنا الاسلحة بلا قيد ولا شرط. وكانت انجلترا وأمريكا بيفرضوا الشروط.

ثانى موقف سنة 1956.. سحب البنك الدولى وسحبت أمريكا عرض تمويل السد العإلى .. ودخل الاتحاد السوفييتى مشروع السد العإلى .

حصل العدوان سنة 1956 وقف الاتحاد السوفيتي معنا سياسيا وعوضنا عسكريا.

وابتداء من سنة 1960، دخلنا مرحلة تنفيذ السد العإلى .. وانتهت المرحلة الاولى فى سنة 1664.. والمرحلة الثانية انتهت السنة دى وحنحتفل ان شاء الله بالانتهاء من بنائه يوم الجمعة القادم.

أكثر من 1000 مصنع تضمنتها اتفاقية التصنيع.

ما يهمنى اكثر شيء حيوى جدا وخطير جدا، التكنولوجيا الحديثة. معروف انها موجودة فى دولتين كبار فى العالم. الحرب الالكترونية متكاملة أجهزتها فى الدولتين امريكا

وروسيا فقط. يمكن نلاقى حته فى انجلترا حته فى فرنسا حته فى بلجيكا أو هولنـــدا، ولكـــن تكامل هذا النوع من الحروب لا يوجد الا فى هذين المعسكرين، فمإذا نصنع إذا لم نحصـــل على علم العصر الحديث ونحن فى معركة وعدونا يستغل الحـــرب الألكترونيـــة .. أمريكـــا اشتركت مع إسرائيل فى المعركة ومدتها بكل الاجهزة الالكترونية وكما قلت لكـــم إن قـــدرة الحرب الالكترونية الآن فى المعركة أصبحت الآن مصيرية. فهل تعطينـــى أمريكـــا أســـلحة الحرب الالكترونية أو تعلمنى التكنولوجيا ؟ احنا عارفين انها حاتقول روحو اتفقوا مع إسرائيل ونحن لن نتفق مع إسرائيل ولن نقبل أن نكون خط دفاعى أمامى لأمريكا ولا لغير امريكا.

أهم شىء فى الدعم السوفيتى أنه مكننا من أن نقطع أشواط التخلف الرهيب حتـــى لا نظل أمة متخلفة وحتى لا يفرضوا علينا ما يشاءون من شروط.

فى عام 1965، لما أمريكا أوقفت معونتها فجأة. وكنا بنشترى بها القمح وأصـــبحت نص مصانعنا مهددة، وكان من المفروض أن نوقف خطة التنمية ونشترى القمح ووقعنا فـــى مأزق والعملة الصعبة كنا بنشترى بها المواد الخام لتشغيل المصانع، وسافر الـــرئيس جمـــال عبد الناصر فى ديسمبر سنة 1965، إلى موسكو وشرح للسوفييت موقفنا كأصدقاء ولم يطلب منهم شىء، وفى الكرملين وفى جلسة رسمية مسجلة شرح كوسجين وضع الاتحاد السوفيتي.

لم يطلبوا قاعدة ولم يطلبوا شىء اطلاقا منا. كنا فى سنة 1967 حطاما بعد المعركة فعوضونا عن جميع اسلحتنا واكثر، وأخذناها على أقساط يبدأ تسديدها بعد فترات طويلة.

ثم طلبنا منهم الخبراء فوافقوا ولازم كنا نجيب خبراء عشان نستعمل السلاح كويس. وفى نوفمبر عام 1967 بدأ توريد السلاح فورا.

وعاوز أقول إن ضرب مصنع أبو زعبل اعتبره الرئيس جمال عبد الناصر مرحلـــة تصعيد خطيرة بعد ما ضربوا الخط الأول والخط الثانى، وكان مفروض ان خسائر أبو زعبل تكون كبيرة كانت حاتكون 800 قتيل بدل 80 ولكنهم اتأخروا فى الضرب خمس دقـــائق وده انقذ القطار اللى كان يقل عمال الوردية الجديدة.

ثم كانت زيارة الرئيس السرية فى 22 يناير للاتحاد السوفييتى والتى اتفـــق فيهـــا الرئيس على الصواريخ التى تحمى عمق الجمهورية، حفاظا على الجبهة الداخلية.

الاتحاد السوفيتى وقف معانا وأرسلوا لنا سام 3.

وأنا قلت لبتاع التليفزيون الامريكى إسرائيل خايفة على أمنها طيب ما تجيب حد من الـدول الاربعة الكبرى تحمي حدودها فقال لى روسيا مش حاتوافق. فقلت له دلوقت حاتوافق. بعـد سام 3 بدأوا يقولوا الاحتلال الروسى.. وأصحاب المصالح بقوا خايفين على الشعب المصرى قوى، طيب والقنابل اللى كانت تسقط على الشعب العربى، ماكانوش خايفين عليه؟ وأنا قلـت قبل كده إن روزفلت وتشرشل كانوا بيهرولوا على ستالين فى روسيا لمساعدتهم ضد هتلـر. يعنى المساعدة لهم حلال ولما نستعين بهم يبقى حرام.. السوفيت وقفوا. معانا فـى معركـة العمق حتى توقفت هذه الغارات فى نوفمبر بعد ما اخذت مواقع الصواريخ اماكنها.

كان واضحا اننا نواجه حرب الكترونية واولادنا فى الطيران والدفاع الجوى لمسـوا عمليات التشويش واعاقة عمليات اللاسلكى والرادار.

والسوفييت جابوا الاجهزة الالكترونية واولادنا اتمرنوا عليها تماما واصبحت الاسلحة الالكترونية من ضمن فروع اسلحة القوات المسلحة عندنا النهاردة ولست فى حاجة أن أتحدث عن مساندة الاتحاد السوفييتى لنا من الناحية السياسية، الاتحاد السوفيتى لا يتخـذ أى موقـف سياسى الا بعد الرجوع الينا وما نوافق عليه يوافق عليه وما نرفضه يرفضه. وكان آخـر اجتماع للاخ على صبرى فى موسكو وكل شىء ماشي على هذا الاتفاق.. طيب احنا بنعطى ايه للاتحاد السوفيتي ومإذا يطلب منا ؟

قالوا كوسيجين لما جه يعزى فى وفاة الرئيس جمال عبد الناصر طلب .. وطلب .. و.. كوسيجين جه وكان جميع أعضاء اللجنة التنفيذية العليا قاعدين فـى الاجتمـاع واتكلـم كوسيجين امامهم وقال الآتي: اننا نؤيدكم لانكم تحافظون على خط جمال عبد الناصر.. الكلام ده تاريخ ولا نملك أن نقول غير ذلك. ولم نتعود فى بلدنا أن نتعامل بغير هذا. فى سنة 1952 ارادتنا تحررت ولسنا على استعداد لبيعها ابدا والا كان أسهل لنا نقعد مرتاحين ولا لزوم لهذه المعارك وزى الامريكان ما قالوا لنا احنا نفتح لكم السمن والعسل.

وبالنسبة لمواقف الدول الاخرى، فرنسا زى ما انتم عارفين من وقت ديجول وبعد ما حدث فى مطار بيروت، وبعد ما جت حكومة بومبيدو، موقفهم مبني علـى الفهـم والعـدل للقضية، واحنا من جانبنا نعمل على ما نستطيع، وأرجو أن يستمر موقفهم، ونحن نعمل على ذلك.

اما بالنسبة لبريطانيا، فقد خرجت من حرب السويس وده يمكن اللى عمل لها عقـدة.. خرجت دولة متخلفة عن الدول الكبرى، وأصبحت تعتمد اعتمادا كبيرا، على أمريكا، وعلـى

أن سياستها توافق سياسة أمريكا، ولكن بعد حكومة المحافظين ما رجعت – وده غريب – ان المحافظين عندهم الشجاعة مش العمال. بدأ تحسن ملحوظ مفيش شك. وفيه تصريحات لهيوم فسر بها قرار مجلس الامن وهم اللى وضعوه، ان الاستيلاء على أراضى الغير معناه لا بد ان تنسحب إسرائيل من جميع الاراضى المحتلة.. قبل ذلك كانت انجلترا ممتنعة عن التفسير حتى فى حكومة العمال كان فيه شىء من المراوغة بالنسبة لتفسير كلمة " أراضى " أو " الاراضى ".. ارجو أن تكون سياسة المحافظين تسير على هذا الخط .

وكذلك بدأت دول غرب أوروبا كلها تتفهم الموقف، ولم تعد الصورة كما كانت .. ايطاليا تتفهم الموقف.. واسبانيا تتفهم الموقف .. بلجيكا وهولندا لهما ارتباطات، ولكن لم تعد الصورة كما كانت فى عام 1967، وهى التأييد المطلق لإسرائيل.. ثم دول عدم الانحياز وآسيا وافريقيا.. كلها لها موقف تأييد .. مواقف دول عدم الانحياز فى لوزاكا كانت من أقوى المواقف، وأصدرت قرارات بالتأييد... وكان للرئيس تيتو في الحقيقة موقف عظيم هو وبقية الزعماء حيث كانوا السبب فى اتخاذ قرار من أقوى القرارات.

وكان واضح بعد 3 سنوات ونصف وبعد صمودنا ان هناك تطورا كشف حقيقة نوايا إسرائيل، وكان له تأثير كبير على مواقف دول كثيرة كان من الصعب تغيير موقفها.

نصل إلى الوضع النهاردة .. ما هي الصورة ؟ .. الصورة النهاردة قبلنا وقف اطلاق النار الثانى، لان الامم المتحدة طلبت من إسرائيل الانسحاب، وطلبت مد وقف اطلاق النار واحنا استجبنا لذلك، ولكن اعلنا مباشرة اننا لن نقبل التسويف والمماطلة بعد ذلك.. يعنى بعد 5 فبراير ان لم تكن هناك اعمال جدية من أجل السلام.. وعمل جدى بوضع جدول زمنى.. أو الدول الاربع الكبرى تتدخل بشكل جدى للعمل ، للانسحاب .. فلن نجدد وقف اطلاق النار.

إسرائيل فضلت ساكته، وعلى الطريقة التى حاولوا أن يبعدوا العالم بها عن القضية الاساسية ويعملوا على خرق وقف اطلاق النار حكاية.. النهاردة عاودت إسرائيل الاتصال بيارنج وعملت أن عودتها للاتصال بيارنج هو ده حل المشكلة، لانهم لقوا أنفسهم فى موقف حرج وفى مشكلة، فمصر والاردن اتصلتا بيارنج وإسرائيل لم تتصل.

والنهاردة الضهر وصل يارنج إلى إسرائيل.. حكموا رأيهم أن يارنج يروح لهم واحنا قلنا اننا لا نقبل الاتصل فى مكان غير الامم المتحدة. لكن هم ضغطوا على الراجل وبيقولوا انها عملية اجراءات وأقنعوه بالذهاب.

الواضح أن استراتجية أمريكا وإسرائيل تتلخص فى نقطتين:

- عدم تنفيذ قرار مجلس الامن الذى ينص أول بنوده على الانسحاب.
- مد وقف اطلاق النار إلى اجل غير مسمى لانه أسلم طريقة حتى تموت القضية ويفقد العالم اهتمامه... ويفضلوا قاعدين فى الضفة الشرقية على طول.. ويقللوا نفقاتهم.. وتبدأ تلم نفسها.. ونصل إلى مرحلة الامر الواقع.. ويقولوا تيجوا تمضوا والا لأ.

هم يتصورون اننا قد نصل إلى قبول الامر الواقع، ولكن استراتيجتنا هى ان نحول دون موت القضية أو ان يصبح وقف اطلاق النار وقفا إلى أجل غير مسمى، وندخل حرب باردة وتقف القضية عند هذا الحد.

الخيارات المعروضة امامنا الان.. اما ان تقبل التسويف، وفى يوم 5 فبراير نقبل فترة المد، ودى يمكن تبقى 6 أو 9 شهور بدلا من ثلاثة، وده تبقى العملية موت بطىء وتنتهى العملية.

واما بتحرك سياسى كما نسير اليوم.. وليس معنى التحرك السياسى ان نرسل وفود تتكلم بس.. انما بنقول إذا لم تصل الاتصالات مع يارنج إلى مرحلة جديدة وتظهر أن فيه جدية فى مجلس الامن أو اجتماعات الدول الاربع الكبرى وان العمل من أجل السلام مضمون، فلن نجدد وقف اطلاق النار، ويجب ان نكون على استعداد لجميع الاحتمالات ونشتغل فى كل اتجاه.

بدأوا يقولوا صواريخ أرض أرض تمهيدا أمام الرأى العالمي لضرب ضربة من ضرباتهم اللى بيقولوا عنها ضربات دفاعية.. لازم نكون مفتحين وولادنا على خط القتال صاحيين 24 ساعة.. وكونوا على ثقة ان أولادنا خلال 3 سنوات ونصف عملوا على رفع الكفاءة القتالية وتدربوا بكل جهد.

العدو بيقول اننا غير قادرين.. لو عملوا حاجة حياخدوا ضربة وطبعا بيستندوا فى هذا إلى آثار الهزيمة أو شكلها.. وبيقولوا اننا بقينا من غير جمال عبد الناصر.. ومن غير الجبهة الشرقية التي تفككت.. وطبعا الحرب النفسية التى تثيرها إسرائيل ضدنا تتضمن دعايتهم بالتفوق الإسرائيلى على العرب مجتمعين وذلك بدعم امريكى غير محدود بالسلاح والمال.

www.anwarsadat.org

دى صورة الموقف النهاردة .. والسؤال اللى جاى اسألكم لكى تشتركوا فـــى الاجابـــة عليه: هل نقبل التسويف؟ ..

(الجميع يرفضون التسويف والمماطلة).

أم نعمل ونتحرك سياسيا ونواجه ما تأتى به المعركة لكى نحـــرر أرضـــنا ونســـتعيد كرامتنا (تأييد).. أشكركم جدا لهذه الاستجابة ويسعدنى اكثر ان نبدأ من الآن فـــى جامعاتنـــا، وخاصة فى الكليات التى تدرس فيها شئون سياسية، جماعات للبحث حتى تستطيع الجامعـــات فى المستقبل عن طريق البحث العلمي الاكاديمى الذي يضع الظروف والتطورات أولا بأول فى الحساب الاستراتيجى .. تستطيع بهذا – وانا مستعد ان أضع فى يـــدها مـــا تريـــد – أن تشترك فى القرارات السياسية من خلال البحث والبحث العلمى والتطور.

www.anwarsadat.org